دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الصحافة الإلكترونية : هل هى أداة جديدة لتعزيز الديمقراطية ؟
المصدر:	دراسات
الناشر:	جامعة عمار ثليجي بالأغواط
المؤلف الرئيسي:	تنيو، فاطمة الزهراء
المجلد/العدد:	ع37
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2015
الشهر:	ديسمبر
الصفحات:	178 - 197
رقم MD:	701300
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	EduSearch, IslamicInfo, HumanIndex, AraBase
مواضيع:	الصحف الرقمية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/701300

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الصحافة الإلكترونية: هل هي أداة جديدة لتعزيز الديمقراطية؟

د. فاطمة الزهراء تنيو

كلية علوم الإعلام والاتصال والسمعي البصري

جامعة قسنطينة –٣

الملخص:

لقد شكلت انطلاقة الصحافة على الشبكة العنكبوتية ظاهرة إعلامية جديدة مرتبطة بثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، فأصبح المشهد الإعلامي أقرب لأن يكون ملكا للجميع وفي متناول الجميع، بعد أن كان محصورا في فئة معينة من الأفراد وصار أكثر انتشارا وسرعة في الوصول إلى أكبر عدد من القراء.

وتعتبر الصحافة الإلكترونية من الوسائل الإعلامية الحديثة مقارنة بالوسائل الإعلامية الأخرى، إلا أنها سرعان ما لاقت انتشارا واسعا وقاعدة جماهيرية كبيرة من حيث التفاعلية وزيادة عدد المستخدمين، الأمر الذي جعل هذه الوسيلة في مقدمة الوسائل الإعلامية من حيث الاستخدام والاطلاع.

وبذلك تكون الصحافة الإلكترونية قد أنارت آفاقا عديدة وفتحت أبوابا مغلقة، وأصبحت أسهل وأقرب للمواطن، وأحدثت ثورة في الحياة اليومية للملايين عبر العالم، ليصبح الإعلام الإلكتروني في ظرف وجيز شديد الخطورة وعميق التأثير، سواء على صناع القرار أو من ناحية تشكيل الرأي العام، فلم يعد الرقيب حكوميا كما كان بالأمس بل الرقيب هو أخلاقيات العمل الصحفي والرسالة الإعلامية الموضوعية، وفتحت بذلك عصرا جديدا فيما يتعلق بحرية التعبير والديمقراطية، وقدمت نافذة لممارسة عمل صحفي لا تحده قيود أو رقابة، كما وضعتنا ظاهرة الصحافة الإلكترونية أمام واقع جديد يمكن أن يقدم الوجه الأخر والرأي الآخر بمنتهى السهولة واليسر.

Abstract :

The emergence of the online press constituted a new media phenomenon related to the revolution of technology, information and communication. The media landscape was almost within the reach of everyone, after it was only for a limited category of individuals. It became more prevalent and faster to the majority of people.

The electronic press is considered as a modern media in comparison with other media; however, it quickly acquired a large prevalence and a significant audience in terms of interaction and increase of the number of users, and became, in a short-time, very dangerous and profoundly influential.

The surveillance is not made by the government as before, in fact, it depends on the press ethics and the objective information, and therefore, it opened a new era of freedom of speech and democracy, and gave the opportunity of exercising a journalistic profession free of any restrictions or surveillance. It also introduced us to the fact of giving the opposite opinion with ease.

صعوبة في التعريف:

تعددت تعاريف الباحثين لمفهوم الصحافة الإلكترونية نظرا لاختلاف مداخلهم التي يعتمدون عليها في التعريف، فمنهم من يقتصر تعريفه على الفنون الصحفية المستخدمة، ومتهم من يتعرض للنواحي التقنية لتصميم الصحيفة، وأخرون يتناولون أنماط الصحيفة الإلكترونية [١].

والصحافة الإلكترونية هي منشور إلكتروني دوري يحتوي على الأحداث الجارية سواء المرتبطة بموضوعات عامة أو بموضوعات ذات طبيعة خاصة، ويتم قراءتها من خلال جهاز كمبيوتر وغالبا ما تكون متاحة عبر شبكة الإنترنت، ويعرفها البعض أنها "الصحف التي يتم إصدارها ونشرها على شبكة الإنترنت سواء كانت هذه الصحف بمثابة نسخ أو إصدارات إلكترونية لصحف ورقية مطبوعة أو موجز لأهم محتويات النسخ الورقية، أو كجرائد ومجلات إلكترونية ليست لها إصدارات عادية مطبوعة على الورق وتتضمن مزيجا من الرسائل الإخبارية والقصص والمقالات والتعليقات والصور والخدمات [٢].

ويسري تعبير الصحافة الإلكترونية على كل أنواع الصحف الإلكترونية العامة والمتخصصة التي تنشر عبر شبكة الإنترنت أو غيرها من الخدمات التجارية الفورية طالما أنها تبث على الشبكة بشكل دوري، أو يتم تحديث مضمونها من يوم لأخر أو من ساعة لأخرى، أو من وقت لأخر حسب إمكانيات الجهة التي تتولى نشر الصحيفة عبر الشبكة. [٣]

والصحافة الإلكترونية كمصطلح يأتي ترجمته لأكثر من تعبير في الكلمات الأجنبية مثل: [٤]

- Electronic News Paper
- Electronic Edition
- Online Journalism
- Electronic Journalism
- Interactive News Paper

ويشار إلى الصحافة الإلكترونية في الدراسات العربية بمسميات عديدة منها:

- الصحافة الإلكترونية.
- الصحافة الفورية.
- النسخ الإلكترونية.
- الصحف الرقمية.
- الصحف اللاورقية.
- الصحف التفاعلية.

ويعود التاريخ الحقيقي لأول صحيفة نشرت إلكترونيا بالكامل على شبكة الإنترنت إلى عام ١٩٩٠ م وهي صحيفة "هيلز نيورج واجيبلاد السويدية"، وفي عام ١٩٩٢ صدرت "شيكاغو أون لاين" كأول صحيفة إلكترونية في الولايات المتحدة الأمريكية على شبكة أمريكا أون لاين وتم إصدارها بواسطة صحيفة "شيكاغو تريبون"، وفي

عام ١٩٩٤ بدأ انتشار الصحف على الإنترنت في الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة [٥].

وفي عام ١٩٩٧ تمكنت صحيفتا "لوموند" و "الليبراسيون" من الصدور بدون أن تتم عملية الطباعة الورقية بسبب إضراب عمال مطابع الصحف الباريسية، والصحيفتان صدرتا على مواقعها في الإنترنت لأول مرة وتصرفت إدارتا التحرير بشكل طبيعي وكما هو الحال اليومي للإصدار الورقي، وكل العناوين الكبيرة للصحافة اليومية الوطنية طورت في السنوات الأخيرة مواقع إعلامية على شبكة الإنترنت [٦].

وفي منتصف ١٩٩٧ كان على شبكة الإنترنت نحو ٣٦٢٢ صحيفة إلكترونية، وارتفع في نهاية نفس السنة إلى ٤٠٠٠ صحيفة، وقد قدرت منظمة الصحف الأمريكية NAA عدد الصحف اليومية الأمريكية والكندية التي لها مواقع على الإنترنت بأكثر من ٧٥٠ صحيفة يومية، كما قدرت مجلة المحرر الناشر عدد الصحف اليومية غير الأمريكية التي لها مواقع على الشبكة في العالم بأكثر من ٢٨٠٠ صحيفة، حيث أعلنت ٢٥% من الصحف الأمريكية أنها حققت أرباحا من وجودها في الإنترنت، وتزايدت إعداد المواقع على الشبكة حيث بلغ عدد المواقع نحوه ٨٠٠ مليون موقع عام ٢٠٠٠ [٧].

وتأخذ الصحافة الإلكترونية على شبكة الإنترنت أكثر من شكل وعلى النحو الاتي:

- النشر الصحفي الموازي وفيه يكون النشر الإلكتروني متوازيا للنشر المطبوع بحيث تكون الصحيفة الإلكترونية عبارة عن نسخة كاملة من الصحيفة المطبوعة باستثناء المواد الإعلانية.
- النشر الصحفي الجزئي وفيه تقوم الصحف المطبوعة بنشر أجزاء من موادها الصحفية عبر الإنترنت، ويعمد إلى هذا النوع بعض الناشرين بهدف ترويج النسخ المطبوعة من إصداراتهم مثل قناة العربية، الجزيرة، BBC، CNN.
- النشر الصحفي الإلكتروني الخاص وفي هذا النوع لا يكون للمادة الصحفية المنشورة إلكترونيا أصل مطبوع إذ تظهر الصحيفة بشكل مباشر على شبكة الإنترنت، وهو ما يطلق على الصحف الإلكترونية التي تصدر مستقلة في إدارتها وطرق تنفيذها مثل صحف شيكاغو تريبون، إيلاف.. وغيرها [٨].

وقد نمت هذه الصحافة بشكل مثير ومفاجئ وشكلت مصدرا إخباريا مهما ومتزايدا، ويشير العديد من داعمي شبكة الإنترنت إلى أنها توفر فرصا جديدة ومهمة لإرسال وبث الأنباء التي يستفيد منها قراء هذه الشبكة.

عوامل التطور:

بالنسبة للصحافة الإلكترونية فقد امتزجت عدة عوامل ساعدت على تطورها ونجاحها، ومنها: [٩]

- **العامل التقني:**

حيث تقدمت تكنولوجيا الحاسوب ببرمجياته المختلفة، وتطورت قواعد البيانات ومجالات نقل النصوص شبكيا، مما ساعد على ازدهار الصحافة عبر الإنترنت.

العامل الاقتصادي:

العولمة الاقتصادية أصبحت تتطلب سرعة في حركة رؤوس الأموال والسلع، وهو ما يتطلب سرعة في تدفق

المعلومات، لكون المعلومة في حد ذاتها سلعة تتزايد أهميتها يوميا.

العامل السياسي:

والمتمثل في الاستخدام المتزايد لوسائل الإعلام من طرف السلطات السياسية، بهدف إحكام قبضتها على الأمور في البلاد وحفظ الاستقرار.

عائدات الإعلانات:

من خلال رغبة الصحف في الاشتراك بهدف الحصول على عائدات هائلة من الإعلانات التي تنشر على الإنترنت.

صحافة التفاعلية والتزامن:

عندما تظهر وسيلة إعلامية جديدة يقوم روادها عادة بتقليد النمط الشائع في وسائل الإعلام التي سبقتهم قبل أن يقوموا بتطوير أنماطهم الخاصة التي يستغلون فيها القدرات الجديدة والتي تضيفها لهم الوسيلة الإعلامية الجديدة، حدث هذا عندما ظهر التلفزيون، فقد كانت أخباره في البداية تقليد الأخبار الراديو الذي كان الوسيلة الإعلامية السابقة له، ولم يكن هناك فرق بين أن تستمع إلى الأخبار في الراديو أو التلفزيون سوى أنك ترى المذيع وهو يقرأ، وبعد فترة بدأ رواد العمل التلفزيوني تدريجيا في الالتفات إلى أهمية تفعيل وتطوير الإمكانات الفريدة والمميزة للتلفزيون كوسيلة إعلام، فبدأ استخدام الصورة على نطاق واسع لتوصيل المعلومة ونقل المشاهد إلى جو الحدث، وتم تطوير تحرير الخبر ليناسب الكتابة للصورة المتحركة.

نفس الأمر حدث مع الصحافة الإلكترونية ولاسيما في العالم العربي، فقد كانت بداياتها الأولى مجرد نسخ إلكترونية من الصحف الورقية، وتنشر في نفس وقت نشر الصحيفة الورقية وتحرر بنفس صياغتها، وتتحكم فيها نفس السياسة التحريرية وتهدف في الغالب إلى مخاطبة ذات الجمهور.

ومع مرور سنوات قليلة تطورت الصحافة الإلكترونية فأصبح:

- لها دورية صدور مختلفة في الأغلب عن الصحف الورقية.
- طورت جمهورها الخاص الذي يحمل بالضرورة أجندة مختلفة.
- طورت سياستها التحريرية تبعا لتغير الجمهور وطبيعته وعاداته.
- طورت تقنياتها الخاصة مستفيدة من إمكانات الكمبيوتر وشبكة الإنترنت التي تجمع بين مميزات الصحيفة والراديو والكتاب والتلفزيون المحلي والفضائيات [١٠]

وصارت الصحافة الإلكترونية بذلك تستخدم كل تقنيات وسائل الإعلام السابقة بشكل متكامل، وأضافت إلى ذلك كله ميزة "التفاعلية" التي تجعل القارئ شريكا إيجابيا في العملية الإعلامية، إذ يمكنه دائما أن يعلق مباشرة على ما يقرأ ليتحول الإعلام بحق إلى إعلام ذي اتجاهين فالصحفي يعلم القارئ بالمعلومة وهو يعلمه برأيه.

وتحمل بيئة عمل الصحافة الإلكترونية الكثير من الاختلافات عن بيئة عمل الصحافة المطبوعة، ويكفي أن الصحافة الإلكترونية تتمتع في الغالب بالحرية الكاملة التي يتمتع بها القارئ أو الكاتب على الإنترنت على خلاف

الصحافة الورقية التي تكون في العادة قد تم تعديل مقالاتها من قبل الناشر أو رئيس التحرير حتى تلائم السياسة التحريرية للصحيفة، بالإضافة إلى مجموعة من الخصائص التي يمكن تلخيصها كالتالي:

تعدد الوسائط:

إذا كان الراديو يقدم الصوت والتلفزيون يقدم الصوت والصورة والصحافة المطبوعة تقدم النص، فإن الصحافة الإلكترونية هي الوسيلة الوحيدة التي بإمكانها تقديم الثلاثة معا بشكل مترابط وفي قمة الانسجام والإفادة المتبادلة، ويعود ذلك إلى أن أدوات ممارسة الصحافة الإلكترونية تعتمد بالأساس على التعامل مع المحتوى المخزن رقميا، والذي يتم فيه جمع وتخزين وبث جميع أشكال المعلومات ويعتبرها ذات طبيعة واحدة بغض النظر عما إذا كانت صوتا أو صورة أو نص، ومن ثم يجعل من السهل أن تضع ملفا رقميا على حاسب أو موقعا بالإنترنت بداخله نص أو صوت أو صورة، والتحدي الأكبر أمام الصحفي هنا هو امتلاك مهارات التعامل مع الأدوات والأجهزة السمعية والبصرية والمكتوبة، ثم القدرة على تكوين رؤية تستطيع صهر كل هذه المواد في بوتقة واحدة تخدم الجمهور [١١].

التفاعل والمشاركة:

في الصحافة المطبوعة يكون التفاعل الوحيد بين القارئ والجريدة هو النظر إلى المادة التي تستهويه ثم القراءة وتقليب الصفحات للأمام والخلف، وفي التلفزيون يجلس المشاهد ويتلقى بسلبية كل ما يذاع، وان كانت هناك محاولات لنشر ما يعرف بالتلفزيون التفاعلي، لكن الصحافة الإلكترونية تسمح بمستوى غير مسبوق من التفاعل يبدأ بمجرد البحث في مجموعة من النصوص والاختيار فيما بينها، وينتهي بإمكانية توجيه الأسئلة المباشرة والفورية للصحفي أو مصدر المعلومة نفسه، أو التدخل للمشاركة في صناعة الخبر أو معلومة جديدة أثناء القراءة وتصفح الموقع من خلال إبداء الملاحظات أو المشاركة في استطلاعات الرأي والحوارات الحية مع الآخرين حول ما يقرأ.

التمكين:

في الصحافة المطبوعة ليس للجمهور خيار سوى قراءة ما هو مكتوب بالصحيفة، لكن الصحافة الإلكترونية تقبل بفكرة تمكين الجمهور من بسط نفوذه على المادة المقدمة وعملية الاتصال ككل، من خلال الاختيار ما بين الصوت والصورة والنص الموجود مع المحتوى الصحفي سواء كانت أخبار أو تقارير أو تحليلات والمصادر المتعددة، فالقارئ ليس أمامه قصة إخبارية واحدة فقط حول القضية، بل بين يديه كل القصص التي نشرت عن الموضوع نفسه في السابق، وروابط لمواقع أخرى يمكنه أن يجد بها معلومات إضافية، وبين يديه أيضا خدمات متعددة يمكنه الاختيار من بينها.

الخدمات المضافة القائمة على السرعة:

لا يمكن للصحيفة المطبوعة أن تقدم شيئا خارج سطور الحبر المصفوفة على الورق، واذا كانت هناك خدمة ما فعلى الجمهور الاتصال بالصحيفة والانتظار للعدد التالي ليبحث عن الخدمة، لكن الصحافة الإلكترونية تقدم للجمهور سلسلة من الخدمات القيمة المضافة، القائمة على فكرة السرعة أو الآنية، فالصحيفة بإمكانها أن تلعب

دور حلقة الاتصال اللحظية أو الآنية بين جمهورها عبر حلقات النقاش وغرف المحادثة ومنتديات الحوار وقوائم البريد وغيرها، وتستطيع مضاعفة القدرة على التحقق من الوقائع بشكل فوري عبر تعدد المصادر والإحالات الموجودة على الموقع، وتستطيع القيام بخدمة التحديث الفوري للمعلومات تبعا لتطور الأحداث (١٢)

الشخصية:

لا تستطيع الصحيفة المطبوعة أن تقدم نسخة مفصلة أو معدة حسب احتياجات كل قارئ على حدة، غير أن الصحافة الإلكترونية بما تحمله من مرونة واعتماد كثيف على تكنولوجيا المعلومات بإمكانها أن تجعل كل زائر للموقع قادرا على أن يحدد لنفسه وبشكل شخصي الشكل الذي يريد أن يرى به الموقع، فيركز على أبواب ومواد بعينها ويحجب أخرى وينتقي بعض الخدمات ويلغي الأخرى، ويقوم بكل ذلك في أي وقت يرغبه، وبإمكانه أيضا تعديله وقتما يشاء، وفي كل الأحوال هو يتلقى ويستمع ويشاهد ما يتوافق مع اختياراته الشخصية وليس ما يقوم الموقع ببثه.

الحدود المفتوحة:

في الصحافة المطبوعة يواجه المحررون عادة مشكلة محدودية المساحة المخصصة للنشر، وهذه المشكلة ليست موجودة في الصحافة الإلكترونية بسبب خاصية الحدود المفتوحة، فمساحات التخزين الهائلة الموجودة على الحاسبات التي تدير المواقع لا تجعل هناك قيود تتعلق بالمساحة أو بحجم المقال أو عدد الأخبار، يضاف لذلك أن تكنولوجيات الإنترنت – خاصة تكنولوجيا النص الفائق والروابط النشطة – تسمح بتكوين نسيج متنوع وذو أطراف وتفريعات لا نهائية تسمح باستعاب جميع ما يتجمع لدى الصحيفة من معلومات.

ويضيف باحثون خصائص أخرى للصحافة الإلكترونية نذكر منها:

- اختصار الزمن من ناحية السرعة والفورية في نقل الأخبار ومتابعة تطوراته وتعديل نصوصه في أي وقت، والأبرز هو تخطي النمطية في الصحافة التقليدية بخصوص سرعة بث الخبر بعد أقل من ٣٠ ثانية من وقوع الحدث مما أتاح بروز السبق الإخباري في الصحافة الإلكترونية كما هو في الراديو والتلفزيون.
- تعميق مفهوم رجع الصدى، مما ساعد على خلق التفاعل بين الصحف والقراء وتنمية قدرات القراء في التواصل والمشاركة في صنع الصحيفة وإبداء الرأي والتحليل والنقد إلى إنتاج المادة الإعلامية.
- توفير البيانات والإحصاءات عن الجمهور من خلال زيارة القارئ للموقع، حيث يقوم كل موقع على الشبكة بالتسجيل التلقائي لكل زائر جديد يوميا، وهذا ما أتاح فرص جديدة لأصحاب القرار الإعلامي في اتخاذ القرارات المناسبة والاستفادة من المؤشرات الإحصائية كمنطلق لمعرفة إقبال القراء على الصحيفة (١٣)
- الجاذبية الناتجة عن التعامل مع أكثر من ساحة، إذ يتمكن المتصفح لها من قراءة الأحداث ومشاهدتها والاستماع إليها في آن واحد.
- التحرر من مقص الرقيب الذي قد يمنع نشر بعض الأخبار أو الصور في الصحف.
- الاقتصاد في النفقات بالاستغناء عن أطنان الورق ومستلزمات الطباعة المستخدمة في الصحافة الورقية، وإعفاء

القارئ من دفع ثمن الصحف التي يطلع عليها، بينما لا يحتاج من يرغب التعامل مع الصحافة الإلكترونية سوى لجهاز كمبيوتر ومجموعة من البرامج التي يتم تركيبها لمرة واحدة.

- حماية البيئة من الكميات الهائلة من الصحف المقروءة المطبوعة بالأحبار السامة ومن ضجيج مطابعها وفضلات صناعتها.

- إمكانية الاطلاع على عدد من الصحف بدلا من الاكتفاء بصحيفة واحدة.

- تجاوز حاجز المكان وإمكانية الاطلاع على الصحف الأجنبية بصرف النظر عن بعد مكان صدورها.

- سرعة وسهولة تداول المعلومات والبيانات على الإنترنت بفارق كبير عن الصحافة الورقية التي يجب أن تقوم بانتظارها حتى صباح اليوم التالي.

- التكاليف المالية الضخمة عند الرغبة في إصدار صحيفة ورقية بدءا من الحصول على ترخيص مرورا بالإجراءات الرسمية والتنظيمية، بينما الوضع في الصحافة الإلكترونية مختلف تماما حيث لا يستلزم الأمر سوى مبالغ مالية قليلة لتصدر الصحيفة الإلكترونية بكل سهولة.

- عدم حاجة الصحف الإلكترونية إلى مقر موحد لجميع العاملين، إنما يمكن إصدار الصحف الإلكترونية بفريق عمل متفرق في أنحاء العالم (١٤).

هذه الخصائص وغيرها مثلت بالفعل تحديا للمؤسسات الصحفية وأرغمها على ضرورة مواكبة هذا التطور التكنولوجي وتحديث منتجاتها حسب ما يخدم لغة العصر، وهذا بالفعل ما جعل معظم الصحف تتواجد على الشبكة بمختلف أشكالها، سواء بشكل مخالف عن النسخة المطبوعة أو كصورة إلكترونية طبق الأصل عن الصورة المطبوعة.

الأخلاقيات أو الضابط الوحيد:

تزايدت المطالبة بحماية حق الإنسان في الخصوصية خلال العقد الأخير من القرن العشرين، وصدرت بعض التهديدات في دول – مثل بريطانيا – بإصدار قوانين تفرض عقوبات على انتهاك وسائل الإعلام لحق الخصوصية إذا لم تقم تلك الوسائل بتنظيم نفسها وإصدار مواثيق أخلاقية تحمي حق الحياة الخاصة وتبحث شكاوي الموطنين ضد الصحف، لكن من الواضح أن تلك المشكلة قد تزايدت حدتها نتيجة لثورة الاتصال التي أدت إلى وجود أشكال جديدة لاقتحام حياة الناس الخاصة والحصول على الصور والمعلومات (١٥)

وقد حملت الصحافة الإلكترونية معها الكثير من التحديات، وفي مقدمة هذه التحديات قضية الأخلاقيات في الصحافة الإلكترونية، فعمليات السطو على حقوق التأليف والنشر الخاصة بالآخرين على قدم وساق، ولذلك فإن هذا المدخل يمثل بعدا مهما وجديرا بالبحث من الناحية القانونية والأخلاقية للحفاظ على الصحافة كمهنة (١٦)

وقد نصت المادة الرابعة من الإعلان الذي أصدره معهد بوينتر عام ١٩٩٧ على تعهد محررو الصحف الإلكترونية على:

- أن نكون حساسين اتجاه حقوق الأفراد في حماية حياتهم الخاصة عند إنتاج قواعد البيانات.
- أن نبث المعلومات عن حياة الأفراد الخاصة في حالة أن يكون هناك مصلحة عامة مشروعة تفوق في أهميتها حق الحياة الخاصة.
- أن نحترم حقوق الأفراد في الخصوصية وأن لا نقوم بالكشف عن المعلومات الحساسة إذا لم يكن هناك مصلحة عامة مشروعة في ذلك.

وأما أخلاقيات الصحافة الإلكترونية على نطاق التلاعب بالصور فقد شكلت مشكلة كبيرة بعد أن سمحت الكثير من المؤسسات الصحفية في الولايات المتحدة الأمريكية بعمليات التعديل والتغيير والتلاعب الرقمي في الصور، وهو ما أثار المخاوف من إمكانيات استخدام هذه التقنيات في تصنيع فضائح للأشخاص كما أدت إلى تناقص مصداقية الصحافة ووسائل الإعلام.

وقدمت الرابطة الأمريكية للصور المتحركة قانونها بمجموعة من المبادئ والتطبيقات التي يجب الالتزام بها، ومن المعايير التي طالبت بها الرابطة هي:

- احترام كرامة الإنسان وقيمة الحياة الإنسانية.
- عدم تبرير الشر والخطيئة والجريمة والأعمال الخاطئة.
- كبح تصوير الأنشطة الموجهة ضد المجتمع.
- عدم إظهار تفصيلات أعمال القسوة والضعف الجسدي والتعذيب والإساءة.
- عدم تقديم استعراض الجسد البشري بطريقة غير كريمة ومبالغ فيها.
- عدم إبراز الكلام والإشارات والحركات الفاحشة.
- عدم الإساءة إلى الدين [١٧].

وعليه فالصحافة الإلكترونية مهنة كغيرها من المهن، يجب أن يتخلق العاملون بها بالأخلاقيات التي تكسبهم الاحترام وثقة الناس، والصحفيون الإلكترونيون يجب أن يعملوا كأمناء على مصلحة الجمهور وأن يبحثوا عن الحقيقة وينقلوها كما هي بكل صدق وإنصاف واستقلالية وعليهم أيضا أن يتحملوا مسؤولية أعمالهم، ومن هذه الأخلاقيات ما يلي:

- **الحقيقة**: يجب على الصحفيين الإلكترونيين السعي بإصرار للحصول على الحقيقة وتقديم الأخبار بدقة وفي سياقها وعلى أكمل وجه.
- **الإنصاف والعدل**: يجب على الصحفيين الإلكترونيين عرض الأخبار بإنصاف وحيادية وإضافة قيمة أساسية على ما هو مهم وذو علاقة.
- **الصدق**: يجب على الصحفيين أن يقدموا الأخبار بصدق وشرف وأن يتجنبوا تضارب المصالح وأن يحترموا كرامة وذكاء الجمهور.
- **الاستقلالية**: يجب أن يدافع الصحفي عن استقلاليته، ويدفع الذين يسعون إلى التأثير عليه والسيطرة على

مضمون خبره.

- **المحاسبة:** يجب على الصحفيين الإلكترونيين أن يدركوا أنهم معرضون للمحاسبة على أعمالهم أمام الجمهور والمهنة وأنفسهم [١٨]

أداة لتوسيع المشاركة والديمقراطية:

يعتبر الإعلام سليل الديمقراطية، لأن انتشار الصحيفة مرورا بمحطات الإذاعة وقنوات التلفزيون وصولا إلى الوسائط الإعلامية الحديثة هو انتشار يرتبط جوهريا مع تعميم الديمقراطية في مجمل مفاصل القطاعات الحياتية، خصوصا مفاصل السياسة والاقتصاد والثقافة، فالإعلام حلقة واحدة من حلقات تطور سيرورة الديمقراطية وعلاقة مفصلية تشير إلى غيابها بغيابه والى حضورها بحضوره، فقوة الإعلام من قوة الديمقراطية وضعفه من ضعفها، بل إن ثمة أراء وطروحات تجتهد في إثبات أن الإعلام هو المدخل الحقيقي لتطوير الفعل الديمقراطي، ويتوقع البعض أن أساس النظام السياسي في المجتمع الجديد سيتمثل بالديمقراطية القائمة على المشاركة بدلا من الديمقراطية النيابية التقليدية في مجتمع الصناعة، فالعملية الإعلامية لم تعد مركزة في أيدي هيئة واحدة أو عدد محدد ومعلوم من الأشخاص أو الهيئات التي تحتكر المعلومات وتتولى نشرها بالطريقة التي تناسبها والصيغة التي تخدم أغراضها الخاصة والوقت الذي تحدده، وإنما أصبحت أكثر ديمقراطية – إن صح التعبير – ومفتوحة أمام الجميع على مستوى العالم للمنافسة والنقد والتعديل والقبول أو الرفض [١٩]

ومفهوم الديمقراطية يشير إلى العلاقة بين تكنولوجيا المعلومات والاتصالات (ICT) والديمقراطية، وتشكل المشاركة السياسية جانبا أساسيا من جوانب "الديمقراطية الإلكترونية" [٢٠]

واذا نظرنا إلى بيئة العمل في الصحافة الإلكترونية عبر الإنترنت كفضاء إلكتروني غير محدود بقيود صارمة أو قابلة للتحكم فيها كما هو الحال في بيئة عمل الصحافة المطبوعة، سنلاحظ على الفور أن الصحافة الإلكترونية قد فتحت عصرا جديدا فيما يتعلق بحرية التعبير، وقدمت نافذة لممارسة عمل صحفي لا تحده قيود أو رقابة، الأمر الذي أوجد مدخلا مستقلا يمكن أن نطل من خلاله على جزء من ظاهرة الصحافة الإلكترونية، وفي هذا الصدد تضعنا ظاهرة الصحافة الإلكترونية أمام واقع جديد يمكن أن يقدم الوجه الآخر والرأي الآخر بمنتهى السهولة واليسر، ويقفز فوق حواجز تكميم الأفواه وإخفاء الحقائق وكتم الرأي في الصدور [٢١]

وفي مجال تعزيز الديمقراطية لعبت الصحافة الإلكترونية دورا كبيرا حيث أتاحت للجمهور الاطلاع على مختلف الآراء والمشارب السياسية والفكرية والأدبية، ونرى في الكثير من المواقع الآراء المتعارضة والمتناقضة أحيانا منشورة على نفس الصفحة ما عزز مفاهيم الديمقراطية وقبول الآخر لدى الجمهور الذي بات أكثر تقبلا لحرية الرأي والتعبير وهي من الأسس الرئيسية لأي فهم أو نظام ديمقراطي.

وقد حققت الكثير من الصحف الإلكترونية التغيير الاجتماعي والحراك الثقافي والسياسي في بعض المجتمعات، كما ساهمت في تحقيق مساحة ملموسة للحرية والديمقراطية في تلك البلدان من خلال سرعة تلقي مشتركيها للمعلومة والخبر ونقل الصورة والتغطية الإعلامية لأفكارهم وآرائهم ومشاكلهم، والتواصل اللحظي بين القارئ والجريدة،

وقبول النقد، وإبداء الرأي والتعليقات الفورية، وإعطاء مساحة للشباب للتعبير عن طموحاتهم وتطلعاتهم من خلال أقلامهم عبر مساحات تخصصها لهم الصحافة الإلكترونية، فالعديد من الصحف الإلكترونية تعطي إمكانية إنشاء مدونات ومنتديات وخدمات أخرى مرتبطة بالجيل الثاني من الإنترنت WEB٢,٠. ومما لا شك فيه أن العادات الجديدة للقراءة الإلكترونية، قد أسهمت في إيجاد وتفعيل وإنشاء مجتمعات ثقافية وإبداعية، خاصة لدى الشباب (٢٢)

وبذلك انتقلت الصحافة الإلكترونية بالنقاش السياسي إلى فضاء أرحب وحرية التعبير عن الرأي، وتعدد الآراء وإثراء ثقافة الحوار والشفافية والنقد والتحديث والتطوير في الأداء السياسي والديمقراطي، حيث ساعدت الصحافة الإلكترونية على تنمية القيم الديمقراطية، وحققت الاتصال بالعالم الخارجي فضلا عن إسهامها في تنمية القيم السياسية الجديدة.

إن سرعة انتشار المعلومات إلى أكبر شريحة من المجتمع سواء المحلي أو الدولي وبأقل التكاليف لعب دورا بارزا في تعزيز الديمقراطية في ذلك المجتمع، فالصحافة الإلكترونية لا تقتصر على شريحة معينة بغض النظر عن اللون والجنس والجنسية والحزب السياسي والديني والمسؤول والمواطن، سواء بالقراءة أو المشاركة أو إبداء الرأي، فيقوم الصحفي وبدون رقابة حكومية بطرح مشاكل مجتمعه وسبل حلها وأراء المواطنين واقتراحاتهم وانتقاداتهم (٢٣) كما أن المواطن يشارك في صناعة الخبر الذي يتحدث عن مجتمعه وقضايا حياته اليومية، فتكون مساحته كبيرة في المشاركة في صنع القرار، وتعزز لديه ولدى مجتمعه مفهوم الديمقراطية.

وقد أسهمت الصحافة الإلكترونية كونها قائمة على لا مركزية المعلومات وانتشارها بين الناس في أحداث تغيير كبير داخل عناصر العملية الاتصالية، وزادت من حرية التعبير لدى الأفراد ومشاركتهم في صنع الحدث الإعلامي من خلال التغطية المباشرة للأحداث أو من خلال الرأي في إدلائهم للتعليقات حول ما يرونه ويعايشونه كشكل من أشكال التغيير في الرسالة من حيث المضمون المقدم ومقاربته لهموم الناس وتطلعاتهم، وهو ما ساعد في توسيع دائرة مسؤولية الفرد في صناعة القرارات الوطنية وفي إدارة شؤون البلاد، كما أن نشر المعلومات وتبادل الأفكار والحوار حول القضايا المهمة من شأنه أن يثير حماس الناس للمشاركة في الحياة العامة وأن يدفعهم للتفكير في الحلول السليمة لمشاكلهم العامة (٢٤)

وللتأكيد فإن استطلاعات الرأي هي جزء حي من حرية التعبير، فاستطلاعات الرأي التي تنشرها الصحافة الورقية مثلا تصل عدد محدود من الناس بالاعتماد على نسبة بيع الصحيفة في مجتمع معين، فيما نجد أن استطلاع الرأي على الإنترنت يشارك به عشرات الألاف دون أن يتم التعرف على هويتهم، فيبدي الفرد رأيه بحرية تامة، كما أن الصحفي أو المواطن يمكنه أن يحصل على أية معلومة نشرتها مؤسسة الصحيفة الإلكترونية دون سؤالها أو أخذ الإذن منها، فأرشيف الصحافة الإلكترونية متوفر دوما للجميع دون قيود.

كما أن عدم توافق وجهة نظر المتابع أو القارئ مع المحلل أو الكاتب أو الصحفي على المواقع الإلكترونية لا يفسد للود قضية، بل إن تقبل المنطق المعروض إذا قدم صاحب الرأي عرضا منطقيا للدفاع عن رأيه وتحليله لا

يعني بالضرورة تقبل الرأي والاقتناع به، وقد تكون هذه الظاهرة أحد أجل مظاهر التحول وقبول الرأي والتعبير، فالديمقراطية التي تتيحها الصحافة الإلكترونية في اختلاف الآراء والتوجهات والأهداف، جعلها تتصدر اهتمامات الكاتب والقارئ، طالما تمكن كل واحد منهما من عرض وجهات نظره والدعوة إليها من خلال الحديث عنها ومناقشتها دون إضرار بالطرف الآخر [٢٥]

وقد أدت الصحافة الإلكترونية أدوارا عديدة لتعزيز الديمقراطية منها:

- التواصل المباشر بين القارئ والكاتب وإمكانية قبول التعليق والنقد والتعديل بين الطرفين، وهو ما يعطي مساحة أكبر للقارئ للمشاركة في صنع القرار.
- إعطاء مساحة أكبر للشباب بإبداء آرائهم سواء بالتعليق أو النقد أو الكتابة دون التقيد بالنوع والكم في الكتابة.
- خلق تجانس في المجتمع بأقل التكاليف وبأسرع وقت.
- احتواء المواقع الإلكترونية الخبرية على استطلاعات الرأي والاستفتاءات بشكل مستمر.

غير أن هذه الصحافة في حاجة إلى المزيد من التطوير، حيث أنها لا تزال في مراحلها الأولى التي كشفت عن وجود نقائص بل تحديات حقيقية، أما عن سبل النهوض لتعزيز الديمقراطية فنلخصها فيما يلي: [٢٦]

- حماية حرية الرأي والتعبير وحرية النشر والحصول على المعلومات الذي يعتبر جزءا من نظام الحكم الديمقراطي.
- بناء هيئات تحريرية متكاملة مقتدرة، وضرورة عمل الهيئة بشكل جماعي والابتعاد عن الفردية في اتخاذ القرارات حول الأخبار، وترسيخ مبدأ سيادة القانون من خلال دور مؤسسات المجتمع المدني بشكل خاص.
- احترام وتقدير الصحفي والإعلامي، فتقدير الإنسان أو الفرد من أهم مميزات الحكم الديمقراطي، فإذا توفر للصحفي والصحافة المناخ الديمقراطي المناسب سيكون ذلك عامل تعزيز للحرية في مجتمعه، والا فلن تسهم الصحافة في بناء الديمقراطية.
- توفير حرية الرأي والتعبير باعتبار حرية الرأي من الحريات الأساسية التي لا تقوم للديمقراطية قائمة بدونها.
- الإقرار بحرية اعتناق الأفكار السياسية، والحق في الوصول إلى المعلومات والحق في نشرها، وبالتالي إعطاء الحق للأفراد في الحصول على المعلومات بمختلف أنواعها ومن هنا يتبلور الرأي العام الشعبي حول قضية ما.

أفول عصر الصحافة الورقية:

في عام ١٩٨٣ أجريت دراسة مبكرة نسبيا تحاول التأسيس لاتجاهات القراء الشباب وتصوراتهم لصحيفة المستقبل، وذلك بسؤالهم عن رؤيتهم في مجال تلقي الأخبار والمعلومات إلكترونيا، وكان عدد المفردات ٥٢٩ دارسا بجامعة ستانفورد التي تقع في قلب "وادي السيليكون" المتخصص في صناعة الكمبيوتر بالولايات المتحدة، وأشارت النتائج إلى أن اثنين من كل خمسة دارسين يعتقدون أن الجرائد كما تصدر الأن سوف يحل محلها بنوك المعلومات الموجودة على شبكات الكمبيوتر، وأنه إذا تم منحهم حق الاختيار فإنهم قد يفضلون تلقي الأخبار من جرائد إلكترونية بدلا من الجرائد الورقية التقليدية، وتبين أن الأفراد الذين يفضلون الجرائد الإلكترونية كانوا أكثر توجها

نحو استخدام أجهزة الكمبيوتر، ولعل هذه النتائج هي التي أسست النظرة المستقبلية لكل المحاولات في التحول عن الصحيفة الورقية إلى تقديم الأخبار الإلكترونية، ويعتقد البعض أن الإنترنت تمثل ضررا خطيرا على صناعة الصحافة، حيث بدأت هذه الصناعة تخشى أن تتحول إلى صناعة اتصالات في وقت أصبحت الإحصاءات المتعلقة بالصحف محبطة للغاية، فلم تعان أية وسيلة مثلما عانت الصحف من انخفاض حاد في العائدات الإعلانية والتوزيع، وتكمن المشكلة الرئيسية في المنافسة، وليست هذه المنافسة بالضرورة من وسيلة إعلامية أخرى، ولكنها المنافسة على وقت الجمهور (٢٧)

وقد شهدت شبكة الإنترنت نموا ملحوظا وتطورت شبكة الويب العالمية وأعطت دفعة جديدة لجميع وسائل الإعلام بأشكالها كافة، حيث جعلت خصائص التفاعلية والحالية ولا محدودية المساحة التي أتاحتها الإنترنت من هذه الشبكة وسيلة مثلى للنشر الإلكتروني، فضلا عن الكلفة المنخفضة وسهولة التنقل عبر الحدود الجغرافية وإمكانية توظيف عناصر الوسائط المتعددة في الوسيلة الجديدة كعناصر جاذبة للناشرين(٢٨)

وقد دخل التطور الهائل الذي لحق بوسائل الاتصال وتكنولوجيا المعلومات في الفترة الأخيرة ليغير خريطة المنافسة في عالم الصحافة التي تحولت إلى متغيرين مختلفين هما: الصحافة الورقية والصحافة الإلكترونية، ويثير مستقبل الصحافة الورقية كثيرا من الجدل في العالم، إذ يتكهن بعض الباحثين بزوال وانهيار مؤسسات صحفية كبيرة وتراجع بعضها الأخر إلى الوراء بسبب تخلفها عن اللحاق بركب الثورة التكنولوجية، ويرى البعض الأخر أن مستقبل الصحافة يكمن في الصحافة الإلكترونية والرقمية.

وهكذا انقسم العاملون في مجال الصحافة والنشر إلى فريقين بين متشائم ومتفائل، فالفريق الأول يرى أن الصحافة الإلكترونية لا يمكن أن تكون بديلا للورقية، وأن الصحف الإلكترونية لا تتمتع بالمصداقية الكافية كما هو الحال في الصحافة التقليدية، الأمر الذي سيؤدي في النهاية إلى انصراف القراء عنها بحثا عن مصداقية الخبر، وهذه المعوقات من وجهة نظرهم ستقلل من انتشار الصحف الإلكترونية.

ويرى الفريق الثاني المتفائل بمستقبل الصحافة الإلكترونية أن هناك إقبالا كبيرا من قبل جيل المستقبل – وهم الشباب – على الصحف الإلكترونية التي أصبحت الوسيلة الأساسية للحصول على الأخبار والمعلومات الحديثة في أي زمان أو مكان بمجرد ضغطة زر، وذلك بعكس الصحف الورقية التي لا يمكنها متابعة الحدث والتفاعل معه بصورة فورية، ناهيك عن مساحة الحرية الكبيرة المتاحة خلالها والتي وجد بها الشباب ضالته المنشودة للتعبير عن آرائه وأفكاره، ومما لا شك فيه أن اتجاه الدول لاعتماد نظام الحكومة الإلكترونية سيؤدي أيضا إلى زيادة إعداد مستخدمي الإنترنت لإنجاز معاملاتهم الحكومية، ومن ثم حاجاتهم لوسائل إعلامية تكون على مستوى الحدث، بحيث تتابع القوانين واللوائح والتعليمات التي تضعها الحكومة فتقوم بنشرها وتفسيرها وتوضيحها للناس فتتسم بدورها بزيادة الوعي في المجتمع (٢٩)

وشهدت الصحافة الورقية خلال السنوات الأخيرة أزمة حقيقية، أخذت تتفاقم من سنة إلى أخرى في العديد من الدول الغربية المتقدمة، وتتمثل هذه الأزمة في عزوف الكثير من القراء عن اقتناء أو مطالعة الصحف الورقية ونشوء

جيل جديد لم يعد يتعامل مع الورق، وفي تغير أنماط الاهتمام والقراءة لدى مجتمع المعرفة، وشيوع ثقافة الحصول المجاني على المعلومة، كل هذا أدى إلى التراجع المتواصل لمبيعات الصحف الورقية وانخفاض عائداتها من الإعلانات والتي تتحرك بسرعة صوب شبكة الإنترنت.

وتعاني الصحافة الورقية من عدد من الضغوطات بشأن عمليات التمويل، وارتفاع تكلفة الطباعة، والتقيد بمساحات معينة داخل الصفحة الورقية، وأيضا طول المدة الزمنية بين تسلم المقال وطبعه ونشره.

ويشير عدد من الاستطلاعات والدراسات إلى تزايد معدلات الإقبال على الصحف الإلكترونية في العالم، فقد كشفت دراسة أجرتها مؤسسة الأبحاث Nielsen/Net Ratings مؤخرا عن تزايد عدد زائري مواقع الصحف اليومية على الإنترنت، ليصلوا إلى ٣٩,٣ مليون زائر، وأن ٢٢% تقريبا ممن شملتهم الدراسة يفضلون قراءة صحف الإنترنت، بينما ٧% يقسمون وقتهم بين صحف الإنترنت والصحف المطبوعة.

وأرجع المحلل الإعلامي جيري دافيسون هذا الإقبال إلى تميز مواقع الإنترنت بالمدونات و"البودكاست"، علاوة على معرفة الخبر بمجرد حدوثه، وهي ميزة تفتقر إليها الصحف المطبوعة.

وبحسب مركز "بيو" للأبحاث (Pew Research Center) فقد بلغت نسبة قراء الصحف الإلكترونية إلى أكثر من ثلث إجمالي قراء الصحف بكافة أشكالها، وبلغ زوار مواقع الصحف الإلكترونية ما نسبته ٤١% من مجمل مستخدمي الإنترنت في الربع الأخير من ٢٠٠٨.

ووفقا لأخر بحث أجرته رابطة الصحف الأمريكية، وجد انخفاض في معدل توزيع الصحف الورقية، على الرغم من تزايد معدل الإقبال على قراءة الصحف بين الشباب لكن عبر الإنترنت، فمواقع الصحف على الإنترنت ساهمت في زيادة عدد جماهير قراء الصحف بين البالغين من العمر ٢٥ إلى ٣٤ عاما بمقدار ١٣,٧%، و ٩,٢% بين البالغين من العمر من ١٨ إلى ٢٤ عاما [٣٠]

ويوضح تقرير أخر صدر عن مركز بيو للأبحاث (Pew Research Center) تناول تحديات الصحافة الورقية والإلكترونية ومستقبلها، أن مزيدا من الأمريكيين يتجهون إلى الإنترنت لمعرفة الأخبار في مقابل انخفاض قراء الصحف المطبوعة أو الورقية.

ولعل بداية سقوط الصحف الورقية قد بدأ بزيادة عدد الزائرين للإلكترونية واعتمادهم عليها في التعرف على الأحداث اللحظية التي تقع ليس في وطنهم فحسب، وإنما في مختلف دول العالم وبأقل التكاليف.

ونتيجة لذلك وقبل فترة يسيرة أعلنت صحيفة "كريستيان ساينس مونيتور" عن إيقاف نسختها الورقية نهائيا بعد انخفاضها إلى ٢٠٠ ألف نسخة والاكتفاء بنسختها الإلكترونية التي يتجاوز زوارها المليون قارئ، أما صحيفة لوموند الفرنسية فوصلت إلى حافة الإفلاس ووصلت ديونها إلى ١٥٠ مليون أورو في حين تحقق نسختها الإلكترونية نجاحات متواصلة بين الشعوب الناطقة بالفرنسية [٣١].

وهذا الازدياد المطرد في الاعتماد على الصحافة الإلكترونية واتساع قاعدتها الجماهيرية، أدى بدوره إلى تنوع أشكالها ووسائلها، وظهور الكثير من المؤشرات الإيجابية الدالة على تنامي قوتها وتأثيرها مستقبلا، حتى باتت

الصحافة الإلكترونية إحدى القنوات الفعالة في حياتنا اليومية التي لا يمكن الاستغناء عنها لدى البعض، مما دفع الكثير من المعنيين والمتخصصين والقراء على حد سواء إلى القول بزوال الصحافة الورقية التقليدية إلى غير رجعة واختفائها نهائيا بعد أعوام قليلة تباينت التقديرات في تحديدها على وجه الدقة، وقد يكون من المنطقي جدا تغلب الصحافة الإلكترونية والإعلام الإلكتروني بشكل عام في وقت قريب تماشيا مع واقع العصر الذي نعيشه، ومستقبل الأجيال القادمة التي ستكون بالطبع أكثر استيعابا واعتمادا وتأهيلا لذلك.

إن ميزان القوة تحول من حراس البوابة في الصحافة التقليدية إلى السلطة الخامسة المتمثلة في المواطنين، حيث اكتسبت شرعيتها من الواقع المعيش ولم يعد للسلطة الرابعة ذلك الحضور الذي كان يشهد لها في القرنين الماضيين.

وكان الباحث الألماني "فيليب ماير" من المعهد الألماني لأبحاث الميديا والاتصالات قد أثار عاصفة من الجدل من خلال تقريره المعنون "الصحافة الزائلة" الذي نشره في مجلة "تزايت" الأسبوعية المعروفة، حيث تنبأ بزوال الصحافة المكتوبة التقليدية حتى عام ٢٠٤٠ وتوقع تقلص عدد عمالقة المؤسسات الصحفية في عالم مقبل على المنافسة وحرب البقاء للأصلح [٣٢]

واعتبر "ماير" أن الصحافة الورقية الحالية ليست أكثر من مرحلة انتقالية في مستقبل الصحافة المحسوم للصحافة الإلكترونية، وتنبأ كذلك في ضوء التطورات التقنية الأخيرة أن تسود في البداية صحف إلكترونية من رقائق إلكترونية تشبه الصحيفة الورقية، ريثما يتم الانتقال تماما إلى شكل لا يمكن التنبؤ به الأن من أشمال الصحافة الإلكترونية.

وإن صدقت دراسة أجرتها "مايكروسوفت" فإن العالم سيشهد طباعة أخر صحيفة ورقية في عام ٢٠١٨، فالصحافة المطبوعة واجهت أزمات عدة منذ بداية القرن العشرين، ولازالت تواجه أزمات وتحديات كبيرة خاصة مع ظهور الثورة المعلوماتية وتطور تكنولوجيا الاتصالات السريعة التي نجم عنها ظواهر متناقضة في عالم الصحافة، فمن إعلام إلكتروني إلى صحافة إلكترونية لها جمهورها المتميز الذي يعتمد على الإنترنت، إلى إعلام رقمي إلى صحافة رقمية إلكترونية، حيث أصبحت تقف عائقا في وجه الصحف الورقية، وأخذ انتشارها الواسع وتطورها السريع يؤثر بشكل كبير على الصحفيين والإعلاميين العاملين في مجالي الصحافة والإعلام، وفرضت عليهم واقعا مهنيا جديدا.

والصحف الورقية لا تستطيع مجاراة الصحف الإلكترونية كوسيط نقل جديد للمعلومة والإعلان والتنافس مع مواقع التواصل الاجتماعي على الإنترنت – التي تجتذب مئات الملايين من المتصفحين مثل "التويتر"، "الفايسبوك" وغيرهما – في سرعة نشر الخبر للقارئ وقت حدوثه وتحديثه لحظة بلحظة، في زمن يتقادم فيه الخبر بسرعة بالغة، وإتاحة المجال للقراء للمشاركة في تحريرها والتعبير عن آرائهم ومناقشتها مع قراء آخرين بكل حرية على نحو لم يسبق له مثيل.

ومن الأسئلة التي تثار حاليا، كيف يستخدم الصحفيون والإعلاميون الصحف الإلكترونية؟ ولماذا؟ وكيف يتعامل الصحفيون والإعلاميون مع هذه الوسيلة واستخداماتهم المختلفة لها والدوافع المتحققة من تعرضهم للصحف

الإلكترونية؟ إلى جانب التركيز على رؤيتهم وتقييمهم لذلك الوافد الصحفي الجديد مقارنة بالصحف الورقية التي تعودوا عليها ودأبوا على استخدامها منذ سنين طويلة، وكيف يمكنهم إشباع استخداماتهم لها وفق ما يتفق مع ثقافتهم واتجاهاتهم وقيمهم واحتياجاتهم وما هي المشاكل الناتجة عن هذا الشكل الجديد للصحافة وكيفية إيجاد الحلول لضبطها (٣٣)

وقد اضطرت كل الصحف الورقية إلى إنشاء مواقع لها على الويب، ولكن هذه الصحافة تقدم فقط صحيفتها المطبوعة دون أن تراعي ملاحقة الجديد اليومي، وقد أثرت الصحف الإلكترونية بشكل كبير على الصحف الورقية من حيث التوزيع، فمعظم صحف العالم تشهد انخفاضا في التوزيع، فالقارئ يتابع صحيفته إلكترونيا منذ الفجر، وقد يشتري الصحيفة من أجل الإعلانات فقط أما الأخبار والتقارير فيكون قد وضعها في ملف خاص لمراجعته في أوقات الفراغ.

إذن يمكننا القول أن الصحافة الورقية في خطر إذا بقيت على كلاسيكيتها في متابعة الأخبار، فالصحافة الإلكترونية تنقل الخبر دقيقة بدقيقة ولا ينتظر الفرد حتى تشرق الشمس ويحصل على الجريدة، فبين ليلة وضحاها قد تشتعل نيران حروب وقد تسقط حكومات.

والتحدي الأكبر أمام الناشرين للصحف المطبوعة هو الاستفادة من ثورة الإنترنت، فالصحف الورقية ستصبح واحدة فقط من عدة خيارات أمام مستخدم الأخبار مستقبلا.

الصحافة الإلكترونية والمستقبل الواعد:

تشير نتائج دراسة عالمية حديثة عن مستقبل الصحافة الإلكترونية أن وسائل الإعلام التي تقدم الخدمات الإخبارية عبر الإنترنت ستلعب دورا قويا وفاعلا بما يمكنها من جذب القراء والباحثين إليها بصورة أكبر، واذا كان عزوف القراء عن شراء المطبوعات الصحفية قد أصبح أمرا واضحا لأسباب عديدة أهمها تضاعف أسعارها والانتشار الكبير للإنترنت، فإن الاطلاع على أحدث الأخبار والمستجدات في كافة أنحاء العالم قد أصبح أسهل وأسرع إلكترونيا، فضلا عن أنه أقل تكلفة (٣٤)

ويشهد العالم اليوم تطورا متسارعا في الصحافة الإلكترونية التي أصبحت أخبارها تغزو العقول بسرعة فائقة وتنتشر في العالم بسرعة البرق، ويعود ذلك إلى القفزة النوعية الفائقة في مجال الاتصالات والإنترنت والذي يشكل الطابع الأساسي لحياتنا المعاصرة، وتطوره يعني تطور الحياة بشتى معانيها، فعالم اليوم وفي ظل العولمة وثورة المعلومات والاتصالات سيضطر تدريجيا إلى الانحناء والخضوع إلى تلك الثورة الرقمية العابرة للقارات، وبالتالي سينتبه إلى أن مستقبل الإعلام في القرن الحادي والعشرين وفي ظل تلك التحولات والمتغيرات التاريخية ستقوده وتحركه شبكة الإنترنت، بل وسترسمه بشكل حصري الإشارة الضوئية الوحيدة التي تتحكم بحركة المرور على تلك الشبكة.

وقد لعبت الصحف والمواقع الإلكترونية دورا كبيرا في التطوير ورقي الإعلام العالمي في ظل العولمة والثورة المعلوماتية، بل وساهمت كثيرا في رقي الشعوب وتقدمها وتطورها ورقي أبنائها ثقافيا وسياسيا واقتصاديا، ومما لا شك فيه فقد شكلت الفرق في التطور الإعلامي بين العديد من دول العالم، ويعزى لها الكثير من المساهمات الفاعلة في العصر

الرقمي ومن أبرز ذلك: (٣٥)

أ- أنها منحت فرصا كبيرة للفئات المهمشة للتعبير عن أراءها وتوصيل أفكارها للجماهير حول العالم بشكل غير ممكن في الصحافة المطبوعة، ولعل هذا الأمر قد حدا بالبعض للحديث عن صحافة الشعب للإشارة إلى المشاركة الواسعة للأفراد العاديين في عملية الاتصال عبر الإنترنت وبخاصة في إطار صحافة المدونات والتي لا تزال تثير الكثير من الجدل حول العالم بسبب جرأتها وتناولها موضوعات لا تتناولها الصحافة التقليدية.

ب- ساهمت كثيرا في التقارب الإنساني والتواصل البشري ونقل المعلومة والحدث بين مختلف الأجناس والأعراق البشرية، مما ساهم في إلغاء المسافات والحدود القارية واختلاف اللغات واللهجات، بل وساهمت في إبراز أشكال جديدة من البشر لم يعودوا يؤمنوا بمبدأ الدولة الواحدة، وينتمون جميعا إلى العالم الرقمي العابر للقارات ويتشاركون في مشاكله والمعاناة التي يواجهونها والتحديات والصعاب التي يمكن أن تقف أمامهم، فلم يعد المواطن في العالم العربي مثلا عاجزا عن إبداء الرأي والتفاعل مع أي قضية دولية، وهو ما لا تستطيع الصحافة الورقية تحقيقه بهذه السرعة والتفاعلية.

ج- استطاعت الصحافة الإلكترونية أن تتخطى الحدود المحلية والعربية والدولية وحدود القانون والرقابة، كما وفرت سرعة انتشار المعلومات ووصولها إلى أكبر شريحة وفي أوسع مجتمع محلي ودولي وفي أي مكان وزمان وفي أسرع وقت وأقل تكاليف وحول أي موضوع وخبر ومعلومة، كما وفرت مساحة كافية للنقد والتعليق والمشاركة والتفاعلية وهو ما لم تستطع تحقيقه الصحف المطبوعة.

د- يمكن حساب درجة التفاعلية بين الوسيلة والجمهور بسهولة ومرونة أكثر من نظيرتها المطبوعة وذلك عن طريق متابعة عدد الزوار من خلال المواقع التي تعنى بهذا الغرض مثل موقعELEXA العالمي، فضلا عن إجراء الاستبيانات والاستطلاعات التي تفيد في تقييم وتقويم موقع الصحيفة من حيث مستوى الإقبال، ووجود الخدمات الضرورية المتعلقة بالبحث والأرشفة وتنوع النوافذ وما إلى ذلك من المقاييس التي تحكم على مستوى الصحافة الإلكترونية من حيث التراجع أو الثبات أو التقدم على أشكال بيانية أو متواليات عددية أو هندسية، وكذلك العناية الفائقة بجودة التصميم وتجديده بين الحين والأخر إذا تطلب الأمر.

هـ- حققت الصحافة الإلكترونية حضورا هاما في عالم الصحافة والنشر، وهي مرشحة لتحقيق المزيد من الحضور مع تحسن أدائها ومع تزايد انتشار أجهزة الكمبيوتر، وبدلا من شراء صحيفة واحدة أصبح بإمكان الفرد قراءة صحف عديدة والاطلاع على أخبار العالم بمختلف اللغات، كما يستطيع أن يشارك بالحدث ويكون فاعلا ومؤثرا، وفتحت الصحافة الإلكترونية مجالا للنشر أمام إعداد كبيرة من الكتاب لم يكن متاحا لهم ذلك من قبل في الصحافة الورقية، سواء بسبب صعوبة الاتصال أو بسبب الاحتكار المهني أو السياسي.

ومن ناحية الحرية يعول الكثيرون على الصحافة الإلكترونية بوصفها منبرا وساحة للحوار والتعبير عن الرأي، كونها توفر فرصة النشر حيث الأفق أكثر اتساعا، والتنوع متاح لكتابة تبدأ من الخواطر وتمتد إلى أكثر القضايا أهمية في المجتمع.

والخلاصة فإن المستقبل سيكون للصحافة الإلكترونية التي توظف التكنولوجيا وتطبيقاتها المختلفة، وتطور من خدماتها وبرامجها بما يواكب التطورات التقنية والعلمية والتغيرات في مهنة الصحافة والتكيف مع متطلبات مجتمع المعلومات، بعد أن أصبح استخدام المعلومات بأشكالها الإلكترونية واقعا حتميا يلج ويقتحم عالم اليوم، واذا كانت مصادر المعلومات الورقية – ستظل تتعايش مع مصادر المعلومات الإلكترونية – إلا أن هذه الأخيرة ستكون هي المتفوقة والمهيمنة في المستقبل في ظل الزحف الإلكتروني المتنامي والشبكات المتطورة.

الهوامش:

١– منار فتحي محمد: تصميم مواقع الصحف الإلكترونية، دار العالم العربي، ط ١، القاهرة، ٢٠١١، ص ٢٣.

٢– على عبد الفتاح كنعان: الصحافة الإلكترونية. دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن ٢٠١٤، ص ١١.

٣– عبد الأمير الفيصل: الصحافة الإلكترونية في الوطن العربي، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط١، عمان ٢٠٠٦، ص ٧٨.

٤– حسين شفيق: الصحافة الإلكترونية، رحمة برس للطباعة والنشر، ط ٢ القاهرة ٢٠٠٦، ص ٣٩.

٥– ياس خضير البياتي: مقدمة في الصحافة – من عصر الصحف المنسوخة إلى عصر الصحافة الإلكترونية – الأفاق المشرقة للنشر والتوزيع، الأردن ٢٠١٢، ص ٢٠٨.

٦– Corroy (Laurence) & Gonnet (Jacques), Dictionnaire d’initiation a I’info - com, Magnard-Vuibert paris ٢٠٠٨ p ٢٤٩.

٧– عبير الرحباني: الإعلام الرقمي الإلكتروني، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن ٢٠١٢، ص ٢٢٣.

٨– جاسم العيسى: الصحافة الإلكترونية.

http://alkafeel.net/forums/showthread.php?t=١٤٦٩٥

تاريخ الزيارة: ٢٠١٤/٠٥/٢٧

٩– حسين فاروق: الصحافة الإلكترونية: إعلام الجيل، مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والاستراتيجية، المملكة المتحدة، لندن.

http://www.asharqalarabi.org.uk/markaz/m_abhath-٢٥-١١-١٢.htm

تاريخ الزيارة: ٢٠١٥/٠٣/٢٠

١٠- فيصل أبو عيشة: الإعلام الإلكتروني، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن ٢٠١٤ ص ١٢٦.

١١- نفس المرجع ص ١٢٨.

١٢- زيد منير سلمان: الصحافة الإلكترونية، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط ١، الأردن ٢٠١١ ص ص ١٨ – ١٩.

١٣- ياس خضير البياتي: مرجع سابق ص ص ٢١٣ – ٢١٤.

١٤- علي عبد الفتاح كنعان: الصحافة الإلكترونية العربية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن. ٢٠١٤، ص ص ٦٠- ٦١.

١٥- ياس خضير البياتي: مرجع سابق ص ٢٣١.

١٦- فيصل أبو عيشة: مرجع سابق ص ١٢٤.

١٧- ياس خضير البياتي: مرجع سابق ص ٢٣١.

١٨- الصحافة الإلكترونية.

http://www.e٣lam١.com/t٩٣٦-topic

تاريخ الزيارة: ٢٠١٤/٠٥/٢٧

١٩- أحمد أبو زيد: التكنولوجيا الرقمية والإعلام الجديد، مجلة العربي – عدد ٥٧٧ – ٢٠٠٦، ص ص ١٤٢ – ١٤٧.

٢٠- Stéphanie Wojcik: Démocratie Électronique

http://www.participation-et-democratie.fr/fr/dico/democratie-electronique

تاريخ الزيارة: ٢٠١٥/٠٣/٢٠

٢١- فيصل أبو عيشة: مرجع سابق ص ١٢٤.

٢٢- حسين فاروق: الصحافة الإلكترونية: إعلام الجيل، مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والاستراتيجية، المملكة المتحدة، لندن

http://www.asharqalarabi.org.uk/markaz/m_abhath-٢٥-١١-١٢.htm

تاريخ الزيارة: ٢٠١٥/٠٣/٢٠

٢٣- عبلة درويش: الصحافة الإلكترونية مستقبل واعد ومتحف ينتظر الصحافة الورقية.

http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=١١٧٩٥&r

تاريخ الزيارة: ٢٠١٤/٠٥/٢٧

٢٤- انتصار إبراهيم عبد الرزاق وصفد حسام الساموك: الإعلام الجديد تطور الأداء والوسيلة والوظيفة، الدار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة، بغداد ٢٠١١، ص ٥٧.

٢٥- فتحي العابد: مستقبل الصحافة الورقية في ظل الكتابة الإلكترونية.

http://www.diwanalarab.com/spip.php?article٢١٧٣١

تاريخ الزيارة: ٢٠١٤/٠٥/٢٧

٢٦- زيد منير سلمان: مرجع سابق ص ٢١.

٢٧- شريف درويش اللبان: الصحافة الإلكترونية – دراسات في التفاعلية وتصميم المواقع – الدار المصرية اللبنانية، ط ١، القاهرة ٢٠٠٥، ص ١٩٣.

٢٨- نفس المرجع ص ٥٩.

٢٩- تحسين منصور وعبير رحباني: ميزات الصحافة الإلكترونية وانعكاساتها على الصحافة الورقية من وجهة نظر الإعلاميين والصحفيين الأردنيين، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، المجلد ٦، العدد ٢، ٢٠١٣، ص ص ١٨٠

– ١٨١.

٣٠- حسين فاروق: الصحافة الإلكترونية: إعلام الجيل، مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والاستراتيجية، المملكة المتحدة، لندن

http://www.ashargalarabi.org.uk/markaz/m_abhath-٢٥-١١-١٢.htm

تاريخ الزيارة: ٢٠١٥/٠٣/٢٠

٣١- علي عبد الفتاح كنعان: الصحافة الإلكترونية العربية، مرجع سابق ص ٢٣٨.

٣٢- ياس خضير البياتي: مرجع سابق ص ٢٣٨.

٣٣- عبير الرحباني: مرجع سابق ص ٢١٣.

٣٤- زيد منير سلمان: مرجع سابق ص ٣٠.

٣٥- علي عبد الفتاح كنعان: الصحافة الإلكترونية العربية، مرجع سابق ص ٢٥٥.